

٣ — الاعضاء العرب والقوائم العربية اتباع لغيرهم ... اما الاحزاب الاسرائيلية فلا تريد التنازل عن هذه الورقة ... » (١٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو كيف يختار مباي (ومن بعده حزب العمل) الاعضاء العرب المرتبطين به ؟ ان سيرة اولئك الاعضاء تظهر ان ثلثها منهم ينتمي الى ذلك النوع من العملاء المستعد للتعاون مع أي محتل لقاء منفعة مادية ، بينما القسم الآخر هو من ابناء العائلات الكبيرة أو الزعماء المحليين الذين ابدوا استعدادهم للتعاون مع الحزب . فسيف الدين الزعبي وجبر معدي ، « الرجلان القويان » في القوائم العربية والذان لم يستطع الحزب الاستغناء عن خدماتهما نهائيا على الرغم من انه حاول ذلك أكثر من مرة ، هما ، بشهادتهما ، عميلان سابقان لمخابرات الهاغاناه ، تدرجا في مجال التعاون مع السلطات الاسرائيلية حتى وصلا الى مركزيهما الحاليين . وسيف الدين الزعبي يجمل وسام محاربي الاستقلال الاسرائيلي والذي منح له «لمساهمة في أمن المستوطنات [اليهودية] ، ورعاية شؤون الدفاع في المروج [المحيطة بالناصره] ، وكذلك احباط محاولات العصبات للهجوم على المستوطنات اليهودية ، من خلال المخاطرة بحياته » (١٣) . وكان الزعبي قد بدأ اتصالاته بالتنظيمات الصهيونية في فلسطين خلال أواخر الثلاثينات ، بعد أن باع قطعة أرض يملكها الى الكيرن كايبيت ثم أصبح سمسارا لشراء الأراضي العربية لحساب الشركة ، حيث تعرف فيما بعد الى مديرها في حيفا ، ومن خلاله الى آبا حوشي ، حيث كانت الطريق مهودة امامه للاستمرار في تعاونه مع الصهيونيين (١٤) ، وكان من أبرز المتعاونين مع الحكم العسكري في الناصرة ، بعد احتلال المدينة سنة ١٩٤٨ . اما جبر معدي ، فقد كان يعمل لمصلحة المخابرات الاسرائيلية لقاء راتب شهري قدره ٤٠ ليرة (١٥) ، وساعد القوات الاسرائيلية ، خلال حرب ١٩٤٨ ، على احتلال بعض القرى الدرزية في الجليل . وبسبب نشاطه هذا رشح لنيل وسام الاستقلال الاسرائيلي ، ولكن منح الوسام تأجل بعد أن أبدت دوائر اسرائيلية معينة شكوكها في ان الشيخ معدي كان ، في حقيقة الامر ، عميلا مزدوجا لمصلحة الاسرائيليين ولمصلحة قوات جيش الانتقاذ العربية (١٦) . كذلك رشح معه لنيل الوسام نفسه وللأسباب نفسها (١٧) عضوا الكنيسة السابقان الأخران لبيب ابو ركن (عضو من ١٩٥٩ الى ١٩٦١) ، وصالح خنيفس (عضو من ١٩٥١ الى ١٩٥٩) (١٨) ، والآخر كان أيضا قد ساعد القوات الاسرائيلية على احتلال عكا في سنة ١٩٤٨ (١٩) . اما الياس نخله الذي انتخب للكنيسة في سنة ١٩٥٩ ، وكان في الانتخابات التي سبقتها مرشحا من قبل حزب الصهيونيين العموميين ، فرى ان مباي « فضله على الآخرين بسبب سمعة عائلته الطيبة » (٢٠) ، بينما يصف فارس حمدان (عضو من ١٩٥١ الى ١٩٥٩) بداية علاقته بمباي بقوله : « حضر الي ، في سنة ١٩٥١ ، رجال مباي ، واقترحوا علي أن أصبح عضو كنيسة من قبل قائمة عربية مرتبطة بالحزب ، وقد وافقت حالا وانضمت اليهم » (٢١) . وعندما سئل حمدان عن سبب موافقته على هذا الاقتراح ، اجاب « لان مباي هو الحزب الكبير في البلاد ، والحكومة تستند اليه . ومباي وحده فقط يستطيع ان يساعدنا . ومن المعروف ان الضعيف يسارع الى الامسك بيد القوي ، فحبذنا السير مع الحكومة والاستفادة من ذلك » (٢٢) .

ولكن ، على الرغم من ذلك ، يبدو ان « السير مع الحكومة » لم يعد بفوائد جمة على أولئك الاعضاء ، ولا على ناخبهم . فالمعلومات المتوفرة ، في هذا الشأن ، تشير الى ان ما حصل عليه أولئك الاعضاء كان عبارة عن منافع مادية ضئيلة ، كتعيين أحدهم عضوا في مجلس ادارة شركة تسويق المنتوجات الزراعية العربية (٢٣) ، وتأجيل جباية الضرائب المطلوبة منه ، ومنحه رخصا لحمل أسلحة مختلفة (٢٤) ، أو تأجير آخرين بضع مئات من اكدونات من الأراضي الزراعية ، من املاك الغائبين (٢٥) ، حيث يقومون باعادة تأجيرها